

تاج العروس من جواهر القاموس

الأَوَّلُ غروبُ الشَّمْسِ . والثَّانِي : الدَّلَالَةُ العَظِيمَةُ . والثَّالِثُ :
الوَهْدَةُ المُنْخَفِضَةُ . فكمَلْ بِذلك ثَلَاثُونَ . ثم إِنِّي وَجَدْتُ فِي شَرْحِ
البَدْرِ عِيَّةَ لَبَدِيعِ زَمَانِهِ عَلِيٍّ بِنِ تاج الدِّينِ القَلْعِيِّ المَكِّيِّ رَحِمَهُ
اﷲُ تَعَالَى قَالَ مَا نَصَّهُ فِي سَانِحَاتِ دُمَى القَمَرِ لِلْعَلَّامَةِ دَرُوشِ أَفندي
الطَّالُوبِيِّ رَحِمَهُ اﷲُ : كَتَبَ إِلَيَّ الأَخ الفاضِل دَاوودُ بِنِ عُبيدِ خَلِيفَةِ
نَزِيلِ دِمَشْقٍ عَنْ بَعْضِ المَدَارِسِ فِي لَفْظِ مُشْتَرَكِ الغَرَبِ طَالِباً مِنِّي أَنْ أَزْسُجَ عَلَى
مِنْوَالِهَا وَأَحْذُوَ عَلَى أَمْثَالِهَا وَهِيَ :
لَقَدْ ضَاءَ وَجْهُ الكَوْنِ وانْطَلَقَ غَرْبُهُ ... فَلَمَّ يَدْرُ أَيْمَانًا شَرْقُهُ ثُمَّ
غَرْبُهُ .
وسَائِلُ وَصْلٍ مِنْهُ لَمَّا رَأَى الجَفَا ... بِمَا قَدَّ جَرَى مِنْ بَعْدِهِ سَالِ غَرْبُهُ .
يَمُرُّ عَلَيْهِ الحَتْفُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ... وَلَكِنْ بِحُجْبِ السُّقْمِ يُمْنَعُ
غَرْبُهُ .
تَدَلَّى إِلَيْهِ عِنْدَمَا لَاحَ فَقَدُّهُ ... بَثْغَرٍ شَنِيبٍ قَدْ رَوَى الغُلَّ غَرْبُهُ فَكَتَبْتُ
إِلَيْهِ هَذِهِ الأَبْيَاتِ العَرَبِيَّةَ الَّتِي لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ وَهِيَ :
أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ كَادَ يُشْجِيكَ غَرْبُهُ ... نَزَحْتُ رَكِيَّ الدِّمْعِ إِذْ سَالَ
غَرْبُهُ عِرْقُ الجَبِينِ .
عَفَا آيَةً نَشَرُ الجَنُوبِ مَعَ الصَّبَا ... وَكُلُّ هَزِيمِ الوَدْقِ قَدْ سَالَ
غَرْبُهُ الدُّلُ .
بِهِ النَّوْءُ عَفَّى سَطْرَهُ فَكَأَنَّهُ ... هِلَالٌ خِلَالَ الدَّارِ يَجْلُوهُ غَرْبُهُ مُحَلٌّ
الْغُرُوبِ .
وَقَفْتُ بِهِ صَحْبِي أُسَائِلُ رَسْمَهُ ... عَلَى مِثْلِهَا والجَفْنُ يَذْرِفُ غَرْبُهُ
الدَّمْعَ .
عَلَى طَلَلٍ يَحْكِي وَقُوفًا بِرَسْمِهِ ... بِحَاجَةِ صَبٍّ طَالٍ بِالدَّارِ غَرْبُهُ
الْتِمَادِي .
أَقُولُ وَقَدْ أَرَسَى العَنَدَا بِعِرَاصِهِ ... وَأَتَرَفَ أَهْلِيهِ البِعَادُ وَغَرْبُهُ النُّومَ .
سَقَى رُبْعَكَ المَعْهُودَ رِيْعَانُ عَارِضٍ ... يَسُجُّ عَلَى سُحْمِ الأَثَافِي غَرْبُهُ
الرَّائِيَةِ .

وليل كيومِ البَيْنِ مُلَاقٍ رَوَاقَه ... عليّ وقد حَلَّي الكواكبَ غَربُهْ أُول
الشيء .

أُراعي به زُهرَ النُّجُومِ سَوَاحاً ... بِحَرِّ من الطَّالِماءِ قد جَاشَ غَربُهْ
أعلى الماء .

يُراقِب طَرفَ السَّابِحاتِ كَأَنَّما ... لِطُولِ دَوَامٍ نِيطَ بالشَّهَبِ غَربُهْ
مُقَدِّمِ العين .

كَأَنَّ جَنَاحَي نَسْرِهِ حُصِّ مِنْهُمَا ... قَوَادِمُ حَتَّى ما يُزَايِلُ غَربُهْ
التنحّي .

ذَكَرْتُ به لُقَيَا الحَبِيبِ وَبَيِّنَدَا ... أَهَاضِيبُ أَعلامِ الحِجَازِ وَغَربُهْ شَجَر
.

فَهَاجَ لِي التَّذْكَارُ نَارَ صَبَابَةٍ ... لَهَا الجَفْنُ أَضْحَى سَائِلَ الدِّمْعِ
غَربُهْ المبل .

إِلَى أَنْ نَضَا كَفُّ الصَّباحِ سِلَاحَه ... وَأُغْمِدَ من سَيْفِ المَجَرَّةِ غَربُهْ الحد
.

وولَّتْ نجومُ اللَّيْلِ صَرَءَى كَأَنَّما ... أُرِيقَ عَلَيْهَا من فَمِ الكَأْسِ غَربُهْ
فيض .

وَأَقْبَلَ جَيْشُ الصُّبْحِ يُغْمِدُ سِيفَه ... بَنَحَرَ الدُّجَى والليلِ يركُضَ غَربُهْ فرس
يجري .

وزَمَمَ فوقَ الأَيْكِ قُمْرِيٌّ بَانَةً ... بروضٍ كَفَّاهِ عن نَدَى السُّحُبِ غَربُهْ
يومِ السَّقْيِ .

فَهَبَّ يُدِيرُ الرَّاحَ بَدْرُ يَزِينُهْ ... إِذَا قامَ يجلُوه على الشَّربِ غَربُهْ
النشاط .

من الرِّيمِ خُوطِيَّ القَوَامِ بَثْغَرَه ... وسَلَّ سَالَ راحٍ يُبِيرُ السُّقْمَ
غَربُهْ سيلانِ الرِّيقِ .

بِخَدِّ أَسِيلِ يَجْرَحُ اللَّبَّ خَدُّه ... وطَرفٍ كَحِيلِ ينفُثُ السَّحَرِ
غَربُهْ مؤوِّخِ العين .

يُريكَ شَبِيهَ الدُّرِّ مِنْهُ مُنْضَداً ... كَمَنْطِيقِ داوودٍ إِذَا صَالَ غَربُهْ
اللسان .

فتى قد كَسَّاه الفضلُ ثَوْبَ مَهَابَةٍ ... لَهَا خَصْمُهْ قد نَسَّ بالفَمِ غَربُهْ
الرِّيقِ .

إِلَيْكَ أَتَتْ تَفْلاي الفَلاَ بَدَوِيَّةٌ ... ولم يُنْضِها طُولُ المَسِيرِ
وَعَرَبُهُ البعد